



تَمَّ رَصْدُنَا وَاسْتِهْدَافُنَا مِنَ الطَّيْرَانِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ، وَلَمْ تُصَبِّ بِأَذَى، وَتَمَّ تَجْهِيْزُ كُلِّ مَا يَلْزَمُ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَبَعْدَهَا تَمَّ تَكْلِيْفُ أَحَدِ الْإِخْوَةِ بِمُهْمَّةِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ لَيْلًا، مَنْ هَذَا الَّذِي سَيَخْرُجُ الْآنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَفِي هَذَا الظَّرْفِ، وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْحُدُودِيِّ الْمُوحَشِ؟، لَكِنَّهُ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، فَخَرَجَ الْبَطْلُ وَتَمَّ إِتْمَامُ الْمُهْمَّةِ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَكَانَتْ إِطْلَاقَ رَشْقَةٍ صَارُ وَخِيَّةٍ عَلَى مَدِينَةِ اسْدِيرُوتَ، وَقَدْ كَانَتْ الرَّشْقَةُ تَبْعُدُ نِصْفَ كِيلُوْمِتر فَقَطْ عَنْ تَحْشُدَاتِ الْعَدُوِّ، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17].

كُلُّ يَوْمٍ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ نَخْرُجُ مِنْ خَنَادِقِنَا لِنَطْمِئِنَّ عَلَى الْمِيْدَانِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ بَقِيَتْ بَعْضُ بُيُوتِ الْمَنْطِقَةِ لَكِي نَسْتَطِيعَ الْمُنَاوَرَةَ مِنْ خِلَالِهَا، وَالِاسْتِئْبَاطَ مَعَ الْعَدُوِّ مِنْ دَاخِلِهَا. مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْأَنْفَاقِ وَالْخَنَادِقِ يَظُنُّ أَنَّهَا فِي فُنْدُقٍ، تَاللهُ إِنْ الْجُلُوسَ فِيهَا لَا يُطَاقُ، لَكِنَّهَا السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِنَتَفِيدِ الْكَمِينَ بَعْدَ قَصْفِ الْمَنْطِقَةِ دَامَ أُسْبُوعًا كَامِلًا لَيْلًا وَنَهَارًا، قَصْفٌ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الصُّوَارِيخِ، لَمْ تَمَرْ دَقِيقَةٌ دُونَ قَصْفٍ وَدِمَارٍ.

عَدُونَا يَمْلِكُ ذَخِيرَةٌ هَائِلَةٌ، وَمِنْهَا قُنْبُلَةٌ (GBU)، الَّتِي تَخْتَرِقُ طَبَقَاتِ الْأَرْضِ لِنَتَفَجَّرَ دَاخِلَ النَّفْقِ، إِنَّهُ شَيْءٌ مُرْعَبٌ بِالْمِصْطَلَحِ الدِّرَامِيِّ، بَدَأَ الْقَصْفُ يَزْدَادُ، وَقُصِفَ النَّفْقُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، وَظَنَّنَا أَنَّهَا الْقَاضِيَّةُ، لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ.

خَرَجْنَا مِنْ خَنَادِقِنَا كَالْعَادَةِ لِنَتَفَقَّدَ الْمِيْدَانِ، لَمْ تَبْقَ لَنَا يَهُودُ بَيْتًا، لَقَدْ مَسَحُوا مُرَبَّعًا كَامِلًا، لَكِنْ بِفَضْلِ اللَّهِ بَقِيَتْ الْبُيُوتُ الَّتِي فِيهَا عُيُونُ الْخَنَادِقِ، مَا أَعْظَمَ فَضْلَ اللَّهِ، كَمِّيَّةُ الصُّوَارِيخِ الَّتِي صُبَّتْ عَلَيْنَا هَائِلَةً جَدًّا، حَتَّى قُلْتُ فِي نَفْسِي: سَأَسْتَقِظُ غَدًا عَلَى مِثَّةِ شَهِيدٍ مِنْ رِجَالِنَا، لَكِنَّ الْعَجَبَ وَاللَّهُ أَنَّهُ لَمْ يُصَبِّ أَحَدٌ بِأَذَى، لَمْ يُخْدَشْ أَحَدٌ بِحَمْدِ اللَّهِ.!!!